جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم التاريخ

سرجون الاكدي

محاضرة لطلبة المرحلة الاولى
مادة تاريخ العراق القديم

ا.م.د. انتصار نصيف شاكر

*

سرجون الأكدي

(بالأكادية:: «شارّو كِن»، بمعنى الملك الأسد) هو مؤسس ألامبراطورية الأكادية وأول أباطرتها. امتدت إمبراطوريته الواسعة من عيلام إلى البحر المتوسط، واشتمل ذلك بلاد ما بين النهرين والأناضول. حكم منذ عام ٢٣٣٤ حتى ٢٢٨٤ ق.م.، من عاصمته الجديدة أكاد، التي تقع في الضفة اليسرى لنهر الفرات بالقرب من كيش. ولم يكن سرجون هذا من أبناء الملوك، ولكن الحكايات السومرية تروي سيرته على لسانه وقد تكون أسطورة، فهو يقول: «وحملت بي أمي وضيعة الشأن، وأخرجتني إلى العالم سراً ووضعتني في قارب من السل كالسلة وأغلقت عليَّ الباب بالقار». وأنجاه أحد العمال، وأصبح فيما بعد ساقي الملك، فقربه إليه، وزاد نفوذه وسلطانه. ثم خرج على سيده وخلعه وجلس على عرش أجاد، وسمى نفسه «الملك صاحب السلطان العالي» وإن لم يكن يحكم إلا قسما صغيراً من أرض الجزيرة. ويسميه المؤرخون سرجون «الأعظم» لأنه غزا مدناً كثيرة، وغنم مغانم عظيمة، وأهلك عدداً كبيراً من الخلائق. وكان من بين ضحاياه الملك السومري لوغال زاغيسي نفسه الذي نهب لكش وانتهك حرمة إلهتها، فقد هزمه سرجون وساقه مقيداً بالأغلال إلى نيبور. وأخذ هذا الجندي الباسل يخضع البلاد شرقاً وغرباً، شمالاً وجنوباً، فاستولى على عيلام وغسل أسلحته في مياه الخليج العربي العظيم رمزاً لانتصاراته الباهرة، ثم اجتاز غرب آسيا ووصل إلى البحر الأبيض المتوسط، ودام سلطانه خمساً وخمسين سنةً، وتجمعت حوله الأساطير فهيأت عقول الأجيال التالية لأن تجعل منه إلهاً. وانتهى حكمه ونار الثورة مشتعلة في جميع أنحاء دولته.

ولد سرجون سنة ٢٣٠٠ ق م وسرجون الاكدي هو ملك من اصول سامية قصة ولادته حسب النصوص السومرية القديمة كانت امه كاهنة عليا من طبقة انتيم (البتول أو العذراء) في مدينة آزوفيرانو، حملت به ووضعته سراً واخفته في سلة مقيرة من الحلفاء وغطته ورمته في الماء، فلم يغرقه النهر بل حمله إلى آكي سقّاء الماء (ساقي ملك كيش اور زبابا)، فأنتشله آكي بدلوه، ورباه واتخذه ولداً وعينه بستانياً عنده، وبينما كان يعمل بستانياً احبته الالهة عشتار فتولى الملوكية. وقصة ولادة سرجون تشبة إلى حد كبير قصة ولادة النبي موسى.

تقول النصوص السومرية ان هناك حربا اندلعت بين سلالتي اوروك وكيش انتصر بها ملك اوروك لوغال زاغيزي سي وتمكن من السيطرة على مدينة كيش وقام لوغال زاغيزي بأسر اور زبابا واسره إلى اوروك وقتله هناك.

بعد فترة قصيرة قرر سرجون الثأر لما حصل لمدينة كيش ولما حصل لملكها اورزبابا فجمع تأييد سكان مدينة كيش وحشد جيشا لمهاجمة لوغال زاغيزي في مدينته اوروك ليخوض المعركة المعروفة بمعركة

الوركاء فتمكن من هزيمته واسره من هناك وجلبه امام تمثال الالهة إنانا وتمكن بذلك من توحيد الدويلات السومرية.

سجين في قفص ، يرجح بانه ملك أوروك لوغالزاغسي ، يتعرض للضرب على رأسه بصولجان من قبل سرجون الأكادي. نقش للإمبراطورية الأكادية حوالي ٢٣٠٠ قبل الميلاد. متحف اللوفر.

بعد ذلك قام سرجون ببناء مدينة أكاد التي موقعها حتى الآن غير معروف وسمي بسرجون الاكدي نسبة إلى مدينة أكاد التي بناها وجعلها عاصمة لامبراطوريته لكن يقال بأن اينشاكوشانا ملك أوروك هو الذي بنى مدينة أكاد وان سرجون الاكدي اعتمدها كعاصمة له بسبب وجود معبد الالهة إنانا فيها والذي يعتقد بان اينشاكوشانا هو جد سرجون وهناك من يقول ان اينشاكوشانا هو الملك نمرود الذي ذكر في التوراة والذي يقول النص التوراتي بان نمرود كان ابتداء مملكته في بابل وثم بنى أكاد وأوروك وكلنه وكذلك هناك من ينسبون بأن سرجون الاكدي هو الذي بنى مدينة بابل مقابل مدينة كيش وكذلك فان أخذ من تراب مدينة بابل ونقله إلى أكاد عاصمته إذ كان يظن بان بابل هي مدينة مقدسة.

إنشاء مملكة سرجون

بعد ان تمكن سرجون من السيطرة على مملكة كيش تمكن من السيطرة أيضا على مملكة أوروك وثم تمكن من السيطرة على مدينة اوما وبعد ذلك تمكن من الاستيلاء على نيبور وبعد ذلك تمكن من الاستيلاء على اور وثم اتجه شرقا نحو لكش ووحدها ضمن مملكته وبعد ذلك اتجه إلى جنوب شرق بمحاذاة الخليج العربي وبهذا تمكن من توحيد جميع المدن السومرية. بعد ذلك برز خصم اخر لسرجون الاكدي وهو كاشتوبليا ملك مدينة كازالو التي تقع قرب مدينة ماري الشوباري لكن سرجون الاكدي تمكن من هزيمته وضم مملكته اليه بعد ذلك قام سرجون بتأسيس جيش قوي من السومريين والأكديين الساميين وهذا مما ساعد الساميين الذين كانوا في بلاد ما بين النهرين ان يستولوا على مقاليد الحكم واصبحت اللغة الأكدية هي اللغة الرسمية في بلاد الرافدين كما تطورت التجارة بين الساميين في بلاد الرافدين وبين المدن والمستعمرات السامية في الخليج العربي مثل مجان وميلوحا ودلمون، أصبحت الالهة السامية هي الالهة الرسمية في إمبراطورية سرجون لكن الساميين احترموا الآلهة السومرية، وتركوا حرية العبادة للسومريين فبرزت الهة سامية مثل الاله انو والآلهة إنليل وبعد ذلك اتجه سرجون لفتح البحر الأبيض المتوسط وبذلك أصبح سرجون أول امبراطور في التاريخ القديم وأول من وحد اراضي العراق اليوم.

ترتيب الدولة

في عهد سرجون، تم دمج ممتلكات المعبد مع الملكيات. كانت ولاية سرجون أول محاولة لخلق حكومة مركزية، حيث حلت البيروقراطية القيصرية التي لم تولد بعد محل الأرستقراطية العشائرية القديمة، وتحولت هيئات الحكم الذاتي في دول المدينة (المجلس، التجمع الشعبي) إلى إدارة على مستوى القاعدة. أعاد سرجون

بناء مدينة كيش، بالإضافة أطلق عليه اللقب غير التقليدي «ملك العقادية» ولقب المهيمنين الجنوبيين «ملك البلاد»، كما قبل لقب الهيمنة الشمالية «ملك الجموع» أو «سيد الكون» (ball kishshatim).

في عهد سرجون، ازدهرت التجارة. فقد قدم مقاييس موحدة للمساحة والوزن وما إلى ذلك في جميع أنحاء البلاد، واعتنى بصيانة الأراضي والممرات المائية. لا شك في أن التجارة الدولية والعلاقات مع دول ما وراء البحار التي تأسست في عهد سرجون كانت مواتية. لم تتاجر أكد فقط مع سوريا وآسيا الصغرى، ولكن أيضًا مع البحرين، والساحل العربي للخليج العربي وسلطنة عمان، والساحل الشمالي للخليج العربي ووادي السند. علمنا بهذا من خلال نقش سرجون الأصلي، الذي نسخه ناسخ قديم وفي نسخته التي وصلت إلينا:

لذلك، مثل الطيور الغريبة في السماء،

سارع الأجانب حولها،

حتى يطيع سكان مارحاشي

حتى القرود، الأفيال العظيمة، الجاموس -

الوحوش غير المرئية -

في الشوارع الفسيحة، كانوا يدفعون بعضهم البعض، -

كلاب النسب، الحراس، الماعز الحجرية،

خروف جبلي طويل الشعر -

إنانا، أنقى ليلة، لم تنم.

في تلك الأيام ملأت مخازن الحبوب في أكد بالذهب،

ملأت مخازن الحبوب بالفضة اللامعة.

في مستودعات الحبوب، النحاس النقي، القصدير،

جمعت أطباق اللازورد في أكوام،

مختومة في حفر الصومعة.

إنانا أنقى وشاح فتحهما على مصراعيه،

وفي سومر، تدفقت السلعة نفسها في قوارب.

ألاموريون سكان الجبال الذين لا يعرفون الحبوب،

يتم جلب الثيران المختارة والماعز الجبلي هناك.

الملوخيين، سكان الجبال السوداء،

يتم إحضار عجائب الدول الأجنبية.

العيلاميين والسوبارتو، مثل حمير القطيع،

هم جيدون.

~أغنية أكدية

ومع ذلك، فإن هذا الازدهار التجاري لم يدم طويلا.

خريطة تقريبية للإمبراطورية الأكادية في عهد حفيد **سرجون** ، نارام سين

حروب سرجون في الشمال والشرق[عدل]

معركة بين السومريين (يسار) وألاكديين بقيادة سرجون مسلحين بالأقواس والسهام. القرن العشرين قبل الميلاد.

بعد ان وحد سرجون المدن السومرية والسامية قرر توجيه فتوحاته إلى الشمال وتمكن من السيطرة على مدن ماري ويارموتي وإبلا وثم اتجه نحو غابات الارز في لبنان وإلى الجبال الفضية (جبال طوروس وتمكن الأكديون من الاستيلاء على الطرق التجارية المهمة التي كانت تنقل الخشب والمعدن التي كانت بمحاذاة نهر الفرات وبعد ذلك توجه سرجون نحو الشرق وتمكن من الاستيلاء على المدن العيلامية

وتمكن من ضم مدينة اوان وثم استولى على مدينة شوشان وبارهاشي وكافة المناطق المجاورة لهذه المدن أصبحت تحت السيطرة الاكدية.

فترته الاخيرة

كشفت أحد ملاحم في تل العمارنة المكتوبة باللغة الأكادية عن ان سرجون هاجم القبائل الحيثية والحورية في قلب الأناضول وحارب ملك مدينة بوروشاندا وتمكن من ضم تلك المدينة أيضا وكان هذا انجازا كبيرا يحسب لسرجون إذ الذي فعله كان في القرن ٢٣ قبل الميلاد واكدت الحفريات في تركيا وجود الجيش الاكدي في الاناضول ونفس الملحمة اكدت بأن الملك سرجون قام بالسيطرة على السواحل الغربية للبحر الأبيض المتوسط وكذلك بأنه تمكن من إنشاء اسطول في البحر الأبيض المتوسط واتجه نحو جزيرة قبرص (التي كان اسمها في ذلك الوقت كريت) وقام بمحاربة كيفتيو التي كانت إحدى المواقع في قبرص، توفي سرجون في سنة ٢٢٧٩ ق م واستمر حكمه لمدة ٥٦ سنة وحكم من بعده ابنه ريموش

إرث سرجون

حسب بعض المدونات القديمة فأن سرجون توفي سنة ٢٢١٥ ق م لكن ابنه الأكبر ريموش هو من كان يقوم بادارة الامبراطورية وقمع الثورات ضد سرجون وثم تبعه اخوه مانيشوتشو (الذي حكم لمدة ١٥ سنة), سرجون بعد وفاته ترك ارث كبيرا عند حكام بلاد الرافدين من بعده وخاصتا الملوك البابليين والآشوريين وحاول ملوك بلاد الرافدين تشبيه انفسهم بسرجون وحاولوا ضم المناطق التي احتلها سرجون، الملك البابلي الكلداني نبو نيد (٥٥٦-٥٣٩ ق م) والذي يعتبر اخر ملك وطني حكم بلاد الرافدين قبل ان يأتي كورش الكبير الاخميني واحتلها ابدى اهتماما كبيرا بسرجون الاكدي وقام بزيارة المواقع التي كان يتواجد بها سرجون والكثيرون من المؤرخين الآن يرغبون بمعرفة سرجون أكثر.

في القصيدة التاريخية والتعليمية السومرية عن سرجون ونارام سين، يُقال عن هذه السنوات من حكم سرجون على أنها وقت وفرة الطعام والشراب والسلع الخارجية التي جاءت ألى مدينة أكاد، ومن بينها «الأفيال الضخمة والقرود وحيوانات من بلاد بعيدة». ثم الكلاب الخاصة، «والخيول وكباش مجزأة»، وكلهم جابوا، بحسب القصيدة، على طول شوارع أكد. وفقًا للقصيدة، جاء رعاة الغرب الساميين، الذين لم يعرفوا الخبز، إلى أكد للتجارة، وأهل البلد الأسود - ملوخ، وعيلاميون، وسوباريون.

تزوج سرجون من تاشلولتوم وانجب منها أبناء وقد انجب كذلك إنخيدوانا ابنته الصغرى والتي ادعت انها الالهة إنانا واصبحت تحكم في اور كما انه انجب منها ابنه ريموش وبعد وفاة ريموش تولى اخوه مانيشوتشو السلطة وكذلك انجب شو انليل (ايباروم) وبيايس تكال (ابياش تكال).